مرفوعة.

قال عطاء عن ابن عباس: قال سرر من ذهب مكللة بالزبرجد والدر والياقوت والسرير، مثل ما بين مكة وأيلة. وقال الكلبى: طول السرير فى السماء مائة عام، فإذا أراد الرجل أن يجلس عليه تواضع له حتى يجلس عليه فإذا جلس عليه ارتفع مكانه.

فصل: (الأرائك)

وأما (الأرائك) فهى جمع أريكة. قال مجاهد عن ابن عباس: {مُّتَّكِئِينَ فِيهَا عَلَى الأَرَائِكِ}، قال: لا تكن أريكة حتى يكون السرير فى الحجلة، فإذا كان سريراً بغير حجلة لا يكون أريكة، وإن كانت حجلة بغير سرير لم تكن أريكة، ولا تكون أريكة إلا والسرير فى الحجلة، فإذا اجتمعا كانت أريكة. وقال مجاهد: هى الأسرة فى الحجال. قال الليث: الأريكة سرير حجلة، فالحجلة والسرير أريكة وجمعها أرائك.

وقال أبو إسحاق: الأرائك: الفرش فى الحجال. قلت: ههنا ثلاثة أشياء:

أحدها: السرير، **الثانية**: الحجلة وهى البشخانة التى تعلق فوقه. **والثالث**: الفراش الذى على السرير، ولا يسمى السرير أريكة حتى يجمع ذلك كله.

وفى الصحاح[1] : الأريكة سرير منجد مزين فى قبة أو بيت، فإذا لم يكن فيه سرير، فهو حجلة والجمع الأرائك.

وفى الحديث: «إن خاتم النبى ﷺ كان مثل زر الحجلة» [2]وهو الزر الذى يجمع بين طرفيها من جملة أزرارها، والله أعلم.

* * * * * * *

الباب الثانى والخمسون
فى ذكر خدمهم وغلمانهم

قال تعالى: {يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُّخَلَّدُونَ * بِأَكْوَابٍ وَأَبَارِيقَ وَكَأْسٍ مِّن مَّعِينٍ}[3] وقال تعالى: {وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُّخَلَّدُونَ إِذَا رَأَيْتَهُمْ حَسِبْتَهُمْ لُؤْلُؤًا مَّنثُورًا}[4] قال أبو عبيدة

---

(1) الصحاح : صحاح الجوهرى.
(2) البخارى فى المناقب: ب (22)، ومسلم فى الفضائل: ب (111)، والترمذى فى المناقب: ب (11).
(3) آية (17، 18) سورة الواقعة.
(4) آية (19) سورة الإنسان.

والفراء: مخلدون: لا يهرمون ولا يتغيرون قال: والعرب تقول للرجل إذا كبر ولم يشمط[1]: إنه لمخلد، وإذا لم تذهب أسنانه من الكبر قيل: هو مخلد.

وقال آخرون: مخلدون: مقرطون مسورون أى فى آذانهم القرطة وفى أيديهم الأساور. وهذا اختيار ابن الأعرابى، قال: مخلدون: مقرطون الخلدة، وجمعها خلد وهى: القرطة.

وروى عمرو عن أبيه: خلد جاريته، إذا حلاها بالخلد وهى القرطة، وخلد إذا أسن ولم يشب، وكذلك قال سعيد بن جبير: مقرطون، واحتج هؤلاء بحجتين: إحداهما: أن الخلود عام لكل من فى دخل الجنة، فلابد أن يكون الولدان موصوفين بتخليد مختص بهم وذلك هو القرطة.

(الحجة الثانية): قول الشاعر:

ومُخَلّـــــداتٍ[2] بـــــاللجينِ كأنّمـــــا ::: أَعْجـــــازُهُنَ رواكـــــدُ الكثبـــــانِ

وقال الأولون: الخلد هو البقاء، قال ابن عباس: غلمان لا يموتون، وقول ترجمان القرآن فى هذا كاف - وهو قول مجاهد والكلبى ومقاتل - قالوا: لا يكبرون ولا يهرمون ولا يتغيرون، وجمعت طائفة بين القولين، وقالوا: هم ولدان لا يعرض لهم الكبر والهرم وفى آذانهم القراطة، فمن قال مقرطون أراد هذا المعنى، أن كونهم ولدان أمر لازم لهم وشبههم - سبحانه - باللؤلؤ المنثور لما فيه من البياض وحسن الخلقة وفى كونه منثورا فائدتان:

إحداهما: الدالة على أنهم غير معطلين بل مبثوثون فى خدمتهم وحوائجهم. **والثانية**: أن اللؤلؤ إذا كان منثورا ولاسيما على بساط من ذهب أو حرير كان أحسن لمنظره وأبهى من كونه مجموعا فى مكان واحد.

وقد اختلف فى هؤلاء الولدان هل هم من ولدان الدنيا أم أنشأهم الله فى الجنة إنشاء؟ على قولين: فقال على بن أبى طالب والحسن البصرى: هم أولاد المسلمين الذين يموتون ولا حسنة لهم ولا سيئة لهم يكونون خدم أهل الجنة، وولدانهم إذ الجنة لا ولادة فيها.

قال الحاكم: ثنا عبد الرحمن بن الحسن، ثنا إبراهيم بن الحسين، ثنا آدم، ثنا المبارك بن فضالة عن الحسن فى قوله: **{وِلْدَانٌ مُّخَلَّـدُونَ}** قال: لم يكن لهم حسنات فيجزون بها ولا سيئات فيعاقبون عليها فوضعوا بهذا الموضع. ومن أصحاب هذا القول من قال: هم أطفال المشركين، فجعلهم الله خدما لأهل الجنة، واحتج هؤلاء بما رواه يعقوب بن عبد الرحمن القارى عن أبى حازم، قال المدينى عن يزيد الرقاشى عن أنس عن النبى ﷺ قال: **«سألت**

---

(1) شمط: بياض شعر الرأس يخالط سواده. المختار: شمط.

(2) مخلدات باللجين: أى خلاَّهُنّ بالفضة. والمعنى: متزينات بها.

ربى للاهين من ذرية البشر أن لا يعذبهم فأعطانيهم فهم خدم أهل الجنة» [1] يعنى الأطفال.

قال الدارقطنى: ورواه عبد العزيز الماجشون عن ابن المنكدر عن يزيد الرقاشى عن النبى ﷺ. انتهى، ورواه فضيل بن سليمان عن عبد الرحمن بن إسحاق عن الزهرى عن أنس. وهذه الطرق ضعيفة، فيزيد واه، وفضيل بن سليمان متكلم فيه، وعبد الرحمن بن إسحاق ضعيف.

قال ابن قتيبة: واللاهون من لهيت عن الشيء إذا غفلت عنه وليس هو من لهوت، وأصحاب القول الأول لا يقولون: إن هؤلاء أولاد ولدوا لأهل الجنة فيها، وإنما يقولون: هم غلمان أنشأهم الله فى الجنة إنشاء.

قالوا: وأما ولدان أهل الدنيا فيكونون يوم القيامة أبناء ثلاث وثلاثين لما رواه ابن وهب أنبأنا عمر بن الحارث أن دراجا أبا السمح حدثه عن أبى الهيثم عن أبى سعيد قال: قال رسول الله ﷺ: **«من مات من أهل الجنة من صغير أو كبير يردون بنى ثلاثين سنة فى الجنة، لا يزيدون عليها أبدا وكذلك أهل النار»** رواه الترمذى[2].

والأشبه أن هؤلاء الولدان مخلوقون من الجنة كالحور العين خدما لهم وغلمانا كما قال تعالى:**{وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ غِلْمَانٌ لَّهُمْ كَأَنَّهُمْ لُؤْلُؤٌ مَّكْنُونٌ}**[3] وهؤلاء غير أولادهم، فإن من تمام كرامة الله - تعالى - لهم أن يجعل أولادهم مخدومين معهم ولا يجعلهم غلمانا لهم.

وقد تقدم فى حديث أنس عن النبى ﷺ: **«أنا أول الناس خروجا إذا بعثوا فيه يطوف على ألف خادم كأنهم لؤلؤ مكنون»**[4] والمكنون: المستور المصون الذى لم تتبذله الأيادى، وإذا تأملت لفظة الولدان ولفظة يطوف عليهم واعتبرتها بقوله:**{وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ غِلْمَانٌ لَّهُمْ}**[5] وضممت ذلك إلى حديث أبى سعيد المذكور آنفا، علمت أن الولدان غلمان أنشأهم الله - تعالى - فى الجنة خدما لأهلها. والله أعلم.

الباب الثالث والخمسون
فى ذكر نسائهم وسراريهم وأصنافهن وحسنهن

---

(1) (حسن) مجمع الزوائد (219/7).
(2) سبق تخريجه.
(3) آية (24) سورة المطففين.
(4) الشفا (398/1)، دلائل النبوة (484/5)، والمشكاة (5765).
(5) آية (24) سورة الطور.